



في دولة إفريقيا الوسطى قام النصارى، بمساندة محلية من قبل الساسة المسيحيين وبمعاونة ضمنية من الدول الكبرى- سيمما الدول ذات السلطة على هذه الدولة- قاموا بذبح المسلمين هناك بسكين بارد، وإلى الآن ومنذ أشهر يتعرض مسلمو إفريقيا الوسطى إلى حرب إبادة من نوع فريد، استطاع النصارى خلالها، الإتيان على مدن بأكملها وإخلائنا من المسلمين.

فالمسلم هناك ما بين قتيل وشريد ومتخفي خشية الفتك به وبأهلته، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تحولت المساجد إلى حانات يعربد فيها النصارى، وترتكب فيها الموبقات..

في ظل هذه الأجواء اجتمع جم غفير من النصارى من سوريا وخارج سوريا في الأردن لعقد مؤتمر عن حاضرهم ومستقبلهم في الدولة السورية الجديدة، اجتمع النصارى، ليبنوا مستقبلهم على جثث أهل السنة، ورغم ذلك لم يسلم المسلمين من أهل السنة من سلطويتهم، ورغبتهم في التمكين لأوضاعهم ولو على حساب المسلمين، ولو جاء هذا الأمر مقوضاً لثوابت دينهم ومحكمات شريعتهم.

تحدث النصارى في مؤتمرهم عن ما أسموه رسائل "غير مطمئنة" من بعض الأطراف السورية، جعلت غالبية المسيحيين يتوجهون قبالة النظام النصيري ويولونه؛ لأنه- بحسب زعمهم- كان أكثر طمئنة لهم، واحتواه، وتلبية لرغباتهم، رغم ما يفعله النظام النصري بحق المسلمين- شركاء الوطن!!- من جرائم وانتهاكات لا ترضي مسلم أو نصراني أو يهودي، أو إيه إنسان وإن اختلف معتقده.

فهل تعرض النصارى في سوريا لما يتعرض له مسلمو إفريقيا الوسطى من مذابح على يد إخوانهم في الدين والمعتقد (من

نصارى إفريقيا الوسطى)، ليجتمع القوم ويتناقشون- بخوف وهلع!!- عن حاضرهم ومستقبلهم في سوريا الغارقة في الدماء؟

جبدا لو تناول اجتماع النصارى في الأردن سبل الخلاص من النظام النصيري، الذي قتل العباد وخرب البلاد، وحول سوريا إلى مدن أشباح، لا يسكنها مطمئناً إلا الشياطين من الإنس والجن، والملوثة أيديهم بدماء السوريين.

فقد جاء مؤتمر "حاضر المسيحيين في سوريا ومستقبلهم" للحديث عن "موقع المسيحيين" في خطاب حركات الإسلام السياسي، مع تركيز على خطاب جماعة الإخوان المسلمين، وأبرز الحركات السلفية الناشطة في سوريا، قبل أن يشرعوا في بحث "موقع المسيحيين في دساتير سوريا وتشريعاتها، لينتهوا إلى صياغة جملة من التفاهمات والتوصيات العامة التي تشكل ملامح خريطة طريق لمستقبل سوريا ومسيحيتها.

وفي وسط هذا الجو المفعم بالدماء التي تهراق في سوريا جلس القوم للحديث عن رغبتهم في دولة علمانية- إقصائية لشريعة غالبية السوريين- حيث شددت مداخلات بعض المشاركين على الحاجة لبناء دولة سورية علمانية، حديثة وعصيرية، تكفل حقوق جميع السوريين، أفراداً وجماعات.

ولو قالوا دولة إقصائية لكل مسلم يرغب في إقامة دينه لكانوا أكثر اتساقاً مع أنفسهم، فمنذ متى والعلمانية تكفل حقاً لمسلم أو تراعي حرمة معتقد؟!!

ختاماً نستطيع اختصار هذا المؤتمر في كلمات معدودات، وهي أن المسيحيين في سوريا وخارج سوريا في فزع وهلع من تحول الدولة السورية- بعد انفراج أزمتها بإذن الله- من أيدي العلوبيين- حلفاء الماضي والحاضر والمستقبل- إلى دولة يحكمها المسلمون من أهل السنة، خشية على معتقدهم.

والنصارى لا يخشون من تردي أوضاعهم بقدر خشيتهم من تحسن أوضاع المسلمين، فهم يدركون جيداً، أن لا أحد يستطيع التعرض لهم بسوء طالما عاشوا في دولة تُعلي من قيم الإسلام؛ لأن من هذه القيم السامية صون المخالفين في المعتقد من أهل الكتاب، ومنهم كافة حقوقهم، لكنَّ عادة النصارى التي لم تتبدل؛ أنهم حلفاء جيدون لأهل الاستبداد من الحكم والسياسة، وبنظرية سريعة للمشهد العربي المعاصر والقديم يتضح هذا الأمر بجلاء تام..

المصادر: